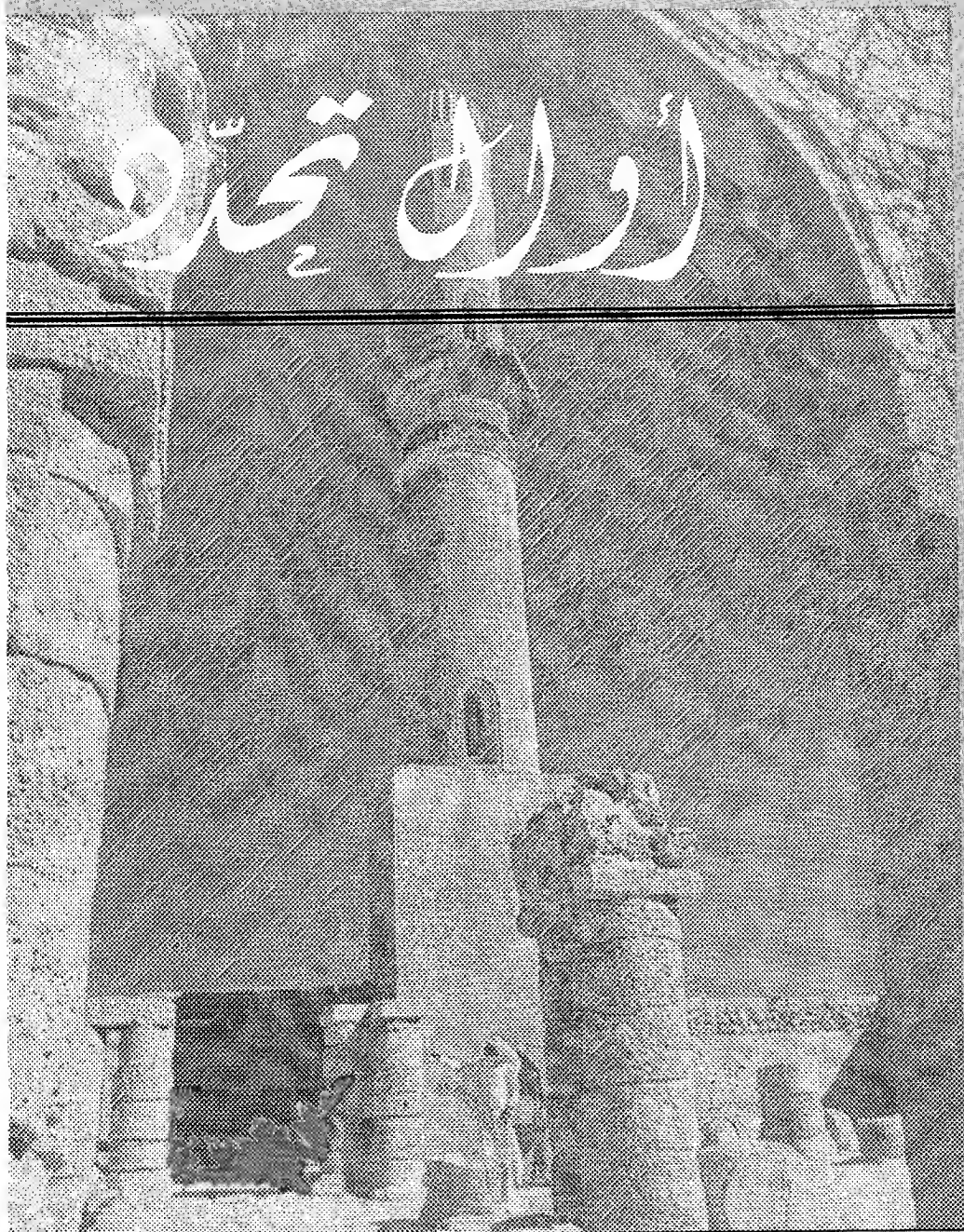


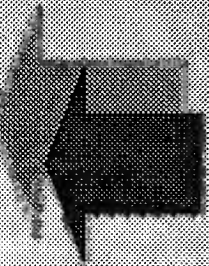
أوراق محمد



جزر البحرين القلعة

بقلم الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

جزر البحرين أو أرخبيل البحرين، هذه الجزر الصغيرة الحجم الكبيرة بموقعها وواقعها وتاريخها وشعبها عاصرت الحضارات فكانت رائدة في هذه الحضارات . قدسها الأوائل فنقلوا رفات موتاهم إليها لتدفن في أرض دلمون أرض الخلود التي حباها الله بالنعم ففي هذه الجزر لم يحس سكانها بالمجاعات التي كانت تجتاح البلدان من حولها فخيراتها متوافرة في برها وبحرها وطيبة شعبها لا تحتاج من الإنسان إلا أن يتحرك ليجد ما يسد به رمقه ويشبع به جوعه، وإذا ما رأينا هذه الجزر في القرون المتأخرة وقد أخذت اسم البحرين عن سائر المنطقة فإني أعتبر ذلك تكريماً لها تستحقه .



فهي منذ فجر التاريخ مصدر إشعاع وملتقى حضارات تستقبلها وتبلورها وتصدر النافع منها لأمها جزيرة العرب كما كانت تستقبل البضائع الواردة إليها من بقاع الأرض وتصدرها عن طريق مينائي القطيف والعقير وعندما أشع نور الإسلام وتكونت مبادئ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وبعث الرسول الأعظم محمد ﷺ برسائله إلى الملوك والرؤساء وجاءت رسالة الرسول إلى أمير البحرين المنذر بن ساوى التميمي يدعوه وشعب البحرين للدخول في الإسلام لبي شعب البحرين نداء الرسول مختاراً ودخل في الإسلام وكان أكبر دعم مادي أتى إلى المدينة ليسند الدعوة الناشئة هو ما ورد من إقليم البحرين . وثاني مسجد بني في الإسلام كان في إقليم البحرين وبقيت البحرين وفيه لإسلامها ولعروبتها تابعة للخلافة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والدولة العباسية ونظراً لبعد إقليم البحرين عن دار الخلافة كان ملجأ لظهور بعض الثورات من الخوارج والزنج ، وفي عام ٢٧٨هـ بدأ ظهور أمر القرامطة .

ذكر ابن الأثير أن ابتداء أمر القرامطة كان في سنة ٢٧٨هـ على يد رجل قدم من ناحية خوزستان بموضع يقال له النهر بسواد الكوفة وكان يظهر الزهد والتقشف ، يسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة والزهد في الدنيا وخدمته الصدق في بعض الحوادث التي مرت به مما ظن الناس أنها كرامات لهذا الزاهد العابد فافتتن الناس به ودعا أهل تلك النواحي إلى مذهبه فأجابوه وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه ديناراً ويزعم أنه للإمام وعين من أتباعه اثني عشر رجلاً أسماهم النقباء وقال أنتم كحواريي عيسى بن مريم . وهكذا انتشر أمرهم وسموا بالقرامطة نسبة لاسمه أقرمط وخفف الصلاة إلى ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها وأحدث بدعاً كثيرة .

أما في البحرين فقد أعلن أبو سعيد الجنابي دعوة القرامطة سنة ٢٨٧هـ وتمكن من السيطرة على الاحساء والقطيف . وكانت هذه الدعوة من أشد حركات المعارضة للدولة العباسية وكانت من الأسباب الرئيسية في

إضعاف الدولة العباسية وظلت فترة طويلة من الزمن تؤثر في سير الأحداث في الدولة العباسية .

لقد تأسست هذه الحركة كدعوة تابعة للإسماعيلية ولكنها تحولت لتشن الحرب على الإسماعيليين والعباسيين والفاطميين ورفع زعمائهم شعار العدالة الاجتماعية وبناء المجتمع المثالي ولكنهم تحولوا إلى ممارسة الإرهاب والتقتيل والحكم بالحديد والنار، وبدأ علماء القرامطة بالاعتماد على العقل والمنطق ولكنهم انتهوا إلى الإغراق في الخرافات والتنجيم وعبادة الفرد .

ومما يروى عنهم أن زعيم حركتهم في البحرين أبو سعيد الحسن الجنابي أوصى جماعته قبل وفاته إنه سيموت ولكنه سيبعث، وعندما يبعث بعد الموت سيقول لهم أنا أبو سعيد وحتى يتحققوا من ذلك يضربون عنقه بالسيف فإن كان هو فسيقوم ثانية بعد قتله وعند ذلك يتأكدون بأنه هو، أما إذا كان

المدعي غيره فإنه بعد قتله لن يقوم ثانية .

هذه الحركة القرمطية استمرت ما يقرب من قرنين وعاصرت ١٢ خليفة من خلفاء بني العباس واحتلت مكة وقتلت الحجاج في الحرم ونقلت الحجر الأسود من الكعبة إلى الخط . وبداية من عام ٣٦٦هـ الموافق ٩٧٦م أخذ أمر القرامطة في التناقص وفي حوادث عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م مني القرامطة بعدة هزائم حتى وصلت هزائمهم إلى القطيف والاحساء مما أطمع فيهم قبائل البحرين .

وفي جزر البحرين تحدد مصير القرامطة على يد شخص من قبيلة عبد القيس يسمى العوام بن محمد بن يوسف الزجاج^(١) ويلقب بالزجاج وكذلك يلقب أبو البهلول وعلى ما أعتقد فإن هذا اللقب الأخير لقبه به أعداؤه بعد أن تغلبوا عليه .

كيف استطاع العوام أن يطبع بالقرامطة فني البحرين؟

يوسف المتوفى سنة ٤٦٠هـ الموافق
١٠٦٧م، إذن الرسالة كانت قبل وفاته .
وقد بدأ العوام رسالته بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله تعالى بقاء الشيخ الأجل
الأوحد وأدام تمكينه ورفعته وعلوه
وقدرته وبسطته وحرس أيامه ونعمته
وكبت عدوه وخذل حسدته .

[من المستقر بجزيرة أوال لسبع
بقيين من ذي القعدة - ولم يذكر السنة]

وبمراجعة للرسالة يقول كاتبها أن
دولة القرامطة التي أسسها أبو سعيد
الجنابي دامت ١٧١ (مائة وإحدى
وسبعين سنة) فإذا كانت بداية تأسيس
هذه الدولة عام ٢٨٧هـ فعندما نضيف
(عام التأسيس) ٢٨٧ + (مدة بقائها) ١٧١
= ٤٥٨ . إذن نحدد سنة ٤٥٨هـ تاريخاً
لكتابة الرسالة فنقول كتبت الرسالة في

من أهم المصادر التي سنعتمد
عليها في بحثنا هذا مصدران، الأول
رسالته المطولة والتي بعث بها إلى
الشيخ الأجل والثاني ما كتب على
ديوان الشاعر ابن المقرب من شروح
نشرتها مجلة العرب لصاحبها المؤرخ
الكبير حمد الجاسر ونشرناها في كتابنا
"البحرين عبر التاريخ" في الجزء الثاني
ولنبداً بتحليل الرسالة التي كتبت في
خلافة الخليفة القائم بأمر الله العباسي
وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر . تولى
الخلافة سنة ٤٢٢هـ إلى ٤٦٧هـ/١٠٣١م
إلى ١٠٧٥م وقد طالت مدة القائم حوالي
٤٦ سنة وأقرب تاريخ لكتابة هذه
الرسالة حوالي العقد الخامس من القرن
الخامس الهجري . ونستنتج ذلك من أن
الرسالة كتبت باسم الشيخ الأجل، ولم
يلقب بالشيخ الأجل سوى رجل واحد
هو أبو منصور^(١) عبد الملك بن محمد بن

٢٣ ذو القعدة عام ٤٥٨هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٠٦٦م تقريباً .

أما المصدر الثاني وهي الشروح التي كتبت على بعض النسخ الخطية لديوان الشاعر بن المقرب العيوني فتحدثنا هذه الشروح أن العوام بن محمد كان ضامناً لخراج أوام من وإلى القرامطة وكان له أخ يقال له مسلم يكنى بأبي الوليد وهو رجل متدين محافظ على السنن ويحاول أن يبني مسجداً لأن القرامطة هدموا جميع المساجد في إقليم البحرين بما فيها أوام ويلج على أخيه في بناء مسجد لإقامة الصلاة وخاصة صلاة الجمعة وكان الوالي على أوام من قبل القرامطة رجل يدعى جعفر بن محمد بن عرهم تربطه بالعوام وأخيه صداقة فطلب منه الإذن ببناء مسجد جامع ليجتمع إليه العجم والمسافرون إليهم وخاصة التجار والحجاج لأنهم لا يأتون عن طريق أوام بسبب أن القرامطة هدموا جميع المساجد التي كانت فيها وأن إقامة المسجد سيشجع العجم والحجاج والتجار على المجيء إلى البحرين ويضاعف لسكان البلاد التجارة وتبادل المنافع وتزداد الرسوم التي

يجنونها من التجار لصالح الدولة وأنهم سيدفعون للدولة مقابل الرخصة لبناء المسجد ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف دينار) وأن عدم بناء المسجد قد ينفر العجم وعند انقطاع التجار ستقل موارد الجباية والرسوم فاقتنع ابن عرهم برأيهم وكتب للقرامطة يستأذنهم فيما عرضوا عليه فجاءه الجواب أن يتسلم المبلغ ويسمح لهم ببناء المسجد . وبالفعل دُفع له المبلغ وبدأوا في بناء المسجد وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالان : أين كان مكان سكنهم ؟ وأين بنوا المسجد ؟ .

أما سكنهم فكانت في بلاد القديم ويجنب سوق الخميس . وأما المسجد فهو المسجد الذي بناه عمر بن عبد العزيز والذي هدمه القرامطة وأعاد العوام بن محمد الزجاج وأخوه مسلم بناءه وهو المسجد ذو المنارتين في الخميس والذي لم يبق منه في الوقت الحاضر سوى المنارتين .

وعندما تم بناء المسجد الذي نقدر تقريباً أن اكتمال بنائه كان حوالي عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م . وتولى الإمامة فيه أبو الوليد مسلم بن محمد بن يوسف الزجاج أخو العوام . وفي يوم الجمعة ، صعد

المنبر وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله فقال المؤيدون للقرامطة هذه بدعة قد أحدثها بنو الزجاج بالمكر والخداع ويجب أن يمنعوا من الخطبة ولا يمكنوا من صلاة الجماعة . فلما خوطب آل الزجاج في ذلك قالوا ما بذلنا وسلمنا أموالنا إلا لهذا الأمر ولأجل هذا الدين قصداً ولاستجلاب العجم إلينا وترغيبهم في معاملتنا ، فإن كرهتموه ردوا علينا ما أخذتم من مال ونحن نمتنع عما قصدناه وإن كان ذلك يضر بمصلحتنا ومصلحة البلاد . فكتبوا للقرامطة بواقع الحال فأجابوا بأن لا يعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا عن خطبتهم فجروا على سنتهم . ومن جراء ذلك ازدهرت التجارة ونمت الأسواق ودر عليهم ذلك فوائد كثيرة وأيدهم في ذلك أكثر النواحي لتأييدهم إظهار شعائر الإسلام التي أوقفها القرامطة ولما قامت ثورة البساسيري في بغداد في ٦ ذو القعدة سنة ٤٥٠ هـ الموافق نوفمبر ١٠٥٨ م وخلع الخليفة القائم بأمر الله وأخرجه من بغداد ونهبت بغداد وقصور الخلافة ودخل البساسيري بغداد في يوم الأحد الثامن من ذي القعدة سنة

٤٥٠ هـ ، حاملاً الرايات البيضاء شعار الفاطميين وقد كتب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، اعترض المخالفون لبني الزجاج عليهم ومنعواهم من الخطبة يوم الجمعة وقالوا إن الخليفة الذي كنتم تخطبون له قد عُزل وصارت الخطبة في مساجد العراق للمستنصر بالله الفاطمي صاحب مصر ويجب أن تكون الخطبة هنا باسمه لأن الخليفة العباسي الذي كنتم تخطبون باسمه قد عُزل فتوقف الإمام عن الخطبة وأرسل بنو الزجاج هدية إلى القرامطة وذكروا ما أصابهم من تدخل المخالفين وإيقافهم عن الخطبة وطلبوا إبقاءهم على عاداتهم القديمة بدون تغيير فجاء الجواب بأن لا يغيروا لبني الزجاج ما هم سائرون عليه وليخطب أبو الوليد بن الزجاج لمن شاء وأحب . ولم تدم فتنة البساسيري إلا سنة واحدة ودخل الخليفة القائم بأمر الله بغداد منتصراً على أعدائه بمساعدة السلطان طغرل بك السلجوقي في يوم الاثنين ٢٥ ذو القعدة ٤٥١ هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٠٥٩ م وانتهت فتنة البساسيري . وكان جعفر بن محمد بن عرهم على وفاق مع العوام

وأخيه ابني الزجاج ورسائله إلى القرامطة في القطيف والاحساء مليئة بمدح آل الزجاج وحسن سيرتهم والعوام بن محمد يزداد قوة في ماله ومقامه .

مما دفع القرامطة أن يكتبوا لممثلهم في أوال ابن عرهم أن يزيّد الأقساط التي يدفعها أهل البلد ويحمل ذلك إليهم ولحسن الصلة التي تربط بين ابن عرهم وأهل البلد وطيب سيرته معهم استدعى العوام وكبار أهل البلد وأخبرهم بما ورد إليه ونصحهم بالنفور منه وعدم الرضى وامتنعوا أن يدفعوا ما طلبه منهم وكتب إلى القرامطة بأن القوم رفضوا ما طلبه منهم ونفروا منه وأنه لا يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم وقال والأمر إليكم في ذلك فغاضهم فعلهم وفعله فعزلوه وعينوا شخصاً آخر بدلاً منه وأمروه بالقبض على كل من لديه مال ومصادرة أموالهم عقاباً على ما أقدموا عليه من عصيان أوامرهم .

فجمع العوام أهله وعشيرته وأقاربه ومن وثق به وأنس إليه من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد في معاناهم، فلما عرفوا ذلك خافوا فعاهدهم على أن يسمعو له ويطيعوا وقال لهم لا يتم لنا الأمر إلا

بأبي القاسم بن أبي العريان فقالوا له افعل ما ترى فقد ردّدنا أمرنا إليك فقام بهم إليه وحكى له مثل ما حكى لهم وقال هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي وأطاعوا وأنا لا أصلح لذلك إلا أن تدخل فيه معي وتكون يدي ويدك فإن فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا أنفسنا وأموالنا .

هذا وقد بنوا القول على أن لا يطيعوا القرامطة إلا بعد إعادة ابن عرهم وأن يحفظوا أنفسهم من الناظر الذي عُين مكانه فحالفهم ابن أبي العريان على ذلك وأخذ هو والعوام في استدعاء متقدمي الضياع والسواد وإظهارهم على ما فعلاه وإدخالهم فيما اعتزما عليه فما منهم مخالف لهما ولا ممتنع عليهما إيثاراً لعودة ابن عرهم وإبعاد من يتولى مكانه وقال لهم الخراج موقوف على أربابه وغير مأخوذ، فإن رجع ابن عرهم دفع إليه وإلا فليفر كل منكم بما عليه .

فسروا بهذا وكان أكبر الأسباب في اتساق الأمر . وحصل معهم نحو ثلاثين ألف رجل . وعلم الوالي الجديد فاهتم من ذلك فجمع إليه من يتعلق به واعتزم على أن يقبض على ابن أبي العريان

وابن الزجاج بغتة فعاجله بالرجال وراجعه للقتال فهرب إلى الشدات* (السفن) وانصرف عنهما بعد أن قتل من أصحابه عدة رجال وكتبوا إلى القرامطة بأننا لا نعود إلى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة إلا بعد رد ابن عرهم إلينا ويكون نظره علينا، فورد إليهما الجواب بالصعب الأشد وبأن لا سبيل لابن عرهم إلى العودة وأن العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم فأنفذ أبو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة بعض أولاده إلى عمان لحمل مال وسلاح من عمان فعرف العوام ابن الزجاج وابن أبي العريان بذلك فكمنا له في العودة من عمان وهجموا عليه وقتلوا معه أربعين رجلاً صبراً بين أيديهما وأخذوا ما صحبه وكان خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح ففرقاها في رجالهما وبلغ الخبر ابن سنبر بما جرى فعدل إلى مكاتبة ابن أبي العريان سراً وبذل له البذل الجزيل ووعدته الوعد الجميل وأن يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن أبي العريان إلى ذلك وأجاب بالسمع والطاعة والانحياز عن الجماعة وأشار بإنفاذ عسكر في البحر إلى الجزيرة فإذا قرب منها العسكر وثب هو على العوام

فقتله وقال لأصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم وما لنا بالقرامطة قدرة ولا في إزالة ملكهم حيلة ونحب أن ندبر أمرنا بغير ما دبرناه ونعجل تلافي ما فرطنا فيه وأطلع بعض خاصته على ما دبره مع القرامطة وأنه اتفق معهم على فسخ ما عقد من اتفاق مع العوام ولكن الخبر تسرب إلى العوام فانزعج له ثم جمع أهله وأقاربه فأطلعهم على ذلك الأمر وقال لهم : ما لنا قدرة بابن أبي العريان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى منا جانباً وأكثر رجالاً وهو أن ترصدوا منه فرصة تنتهزونها في قتله وإلا سيقضي علينا ويتقرب بنا لدى القرامطة . وقرر العوام مع ابن عم أبي العريان قتل ابن أبي العريان وتفرقوا على ذلك وترصدوا منه غره وفي ذات ليلة ذهب ابن أبي العريان مع غلام له إلى عين (أبو زيدان) ليغتسل فيها فهجما عليه وقتلاه هو وغلامه في ليلة مظلمة ولما تأخر رجوع ابن أبي العريان إلى أهله وأصحابه أرسلوا من يفتش عنه فوجدوه مقتولاً هو وغلامه في عين (أبو زيدان) فاتهموا العوام بقتله وطالبوه بالقصاص فحلف لهم أربعين يميناً ما

* الشدات : هي السفن التي تربط ألواحها بالحبال .

قتله وأرضى وجوههم بالمساعدات
فأغمضوا عنه ورضوا .

وجاء أبو عبد الله بن سنبر بنفسه
على ما استقر بينه وبين أبي العريان
في مائة وثمانين شدة، بها من عامر
ربيعه خلق كثير، وجمع أبو البهلول
الشدات التي له، ونزل على حاله فلما
التقى الفريقان، وكانت شدات أبي
البهلول مائة قطعة، قد شحنها
بالرجال، وكان عند الشدات قد وقع عن
الفرس، فانكسرت ساقه، واجتهد به
أخوه أن يرجع فلم يفعل، وتقدم وأمر
برفع الأعلام، وضرب الدباب
والبوقات، فاتفق من اتفاق السوء لابن
سنبر أن حط معه في الشدات خمسمائة
فرس، أكثرها لعامر ربيعة تصوراً منه
دخول البلد من غير حرب، ولم يشعر
بما حدث لابن أبي العريان وتجدد، فلما
سمعت الخيل ضرب الدبابات (الطبول)
والبوقات، ورأت المطارد والعلامات، وهي خيل
بدوية نفرت ففرقت بعض الشدات،
ووقع العرب في البحر وهرب ابن سنبر
إلى الساحل، واستولى أبو البهلول على
بقية الشدات وأخذ منهم نحواً من مائتي
فرس وشيئاً كثيراً من السلاح واستأمن

إليه من كان فيها من أهل السواد،
وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً لا
إيثاراً، وقسراً لا اختياراً، وظفر بأربعين
رجلاً من أصحاب القرامطة فقتلهم .
وبعد أن استتب له الأمر كتب إلى
الشيخ الأجل بتاريخ ٢٣ ذو القعدة
٤٥٨هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٠٦٦م
(الكتاب الذي أشرنا إليه سابقاً)
والكتاب مطول سنقتبس منه النقاط التي
تهم البحث .

الكتاب كتب بلغة عالية يدل على
أن كاتبه متضلع في اللغة العربية
والدين استهله بذكر قبيلة عبد القيس
وسبق رجالها إلى الإسلام وتمسكهم
بالدين ونصرة الرسول ﷺ ثم خلفائه
الراشدين من بعده وأنهم لم يزلوا
بالدعوة العباسية قائمين ثبت الله
أركانها وقرن بالخلود سلطانها
ولدعاتها مجيبين ولكلماتها معلين طوى
على ذلك منهم السلف بعد السلف
حتى ظهر ذلك الملعون الصابي (أبو
سعيد الجنابي) .

وتطرق في كتابه إلى القرامطة وما
قاموا به من قتل واستباحة أموال
وتخريب المساجد وإحراق المصاحف

ثم أخذ ما أخذه ولده المعروف بأبي طاهر وقصد مقصده، وبلغ من الكفر غايته وأمدّه، فسار إلى البلاد وأوسع فيها غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام، وقتل به سائر المجاورين ومن يتسمى بالإسلام، وسلب الكعبة نفيس ما عليها واستخرج منها ذخائرها التي كانت تجمعها وتحويها واقتلع الحجر الأسود مجاهراً بالكفر والعناد وأراد أن ينصبه في كعبة بناها لنفسه في جانب القطيف المعروف بأرض الخط .

وكانت الأيام تنطوي وتمضي والسنون تندرج وتنقضي، والقرمطي في قوة من مملكته، وشدة من سلطنته متمكناً من أغراضه وطلبته، نحو مائة وأربعين سنة، منذ ملك هذه الجزيرة بفرعنته آمناً في ذلك كله من مقاوم يزاحمه ومضاد يضاده، وكلما رأى رأساً ذا حال، وجاه ومال يتوسم فيه إمارة الشهامة، ويدل على سمته الصرامة والزعامة قتله، وبالهلاك بادره وعاجله، حتى لان حبل دولتهم واضطرب، ووهى ركن مملكتهم، وكثرت منهم الأطماع في الأرواح

والأموال، واستصفاء الأملاك والأحوال .

وكنت أرصد الوقت الذي جاء حينه أغمز قناتهم، وأقرع عند أوانه صفاتهم فنهضت متعصباً للدولة العباسية، والدعوة الهاشمية، أدامها الله ما دام الديموم، وازدهرت النجوم منتصراً لدين الله تعالى، ومعيداً ما طمس من شرعة رسول الله ﷺ .

وبعد أن تمكن العوام من هزيمة القرامطة وطردهم من أوال حاصر ميناء العقير وهاجمه ودمره ثم حاصر القطيف وذكر في رسالته للشيخ الأجل أنه لولا أن ابن سنبر يستعين بالبادية وبخيلهم التي كانت تحمي القطيف لاحتل القطيف وهو يذكر أنه لو كان لديه مال لدفع للبادية ما يجعلهم ينحازون إليه ويتركون ابن سنبر والقرامطة ويطلب مساعدة الدولة العباسية، هذه الانتصارات شجعت يحيى بن العياش أن يثور عليهم في القطيف وتمكن من التغلب عليهم وسيطر على القطيف وجرت بينه وبين العوام بن محمد الزجاج حروب كل منهما يريد السيطرة على بلاد الآخر ولم يتمكن يحيى من

أستطيع مقابلة هذا القائد كجكينا وهو بهذه القوة خوفاً من غدره بي وأنا طلبت مساعدة محدودة بأربعمائة رجل وتشترك مع جيشي وتحت قيادتي، أما أن يأتيني بجيش بهذا العدد وتحت قيادة شخص غيري فلا".

ونشب قتال بين ابن العياش وجيش كجكينا الذي كان يتألف من القبائل العربية واستطاع ابن العياش أن يستميل بعض القبائل الموجودة في الجيش إلى جانبه فانهزم جيش كجكينا ورجع كجكينا وبقيّة أصحابه إلى البصرة في أسوأ حال .

إن الانتصارات التي تحققت على يد ابن البهلول في البحرين ثم ما قام به ابن العياش في القطيف من طرد القرامطة ثم القضاء على آل الزجاج والاستيلاء على القطيف والبحرين شجعت عبد الله بن علي العيوني رئيس قبيلة عبد القيس في الاحساء على أن يثور على القرامطة ويرسل رسله إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان جلال الدولة ملك شاه السلجوقي والوزير نظام الدولة يطلب المساعدة على حرب القرامطة فأمدوه

السيطرة على أوّال، وبعد موته تولى القطيف ابنه زكريا بن يحيى بن العياش فتغلب على العوام وقضى عليه ولقب العوام بأبي البهلول وهكذا كانت أوّال هي البادئة بدحر القرامطة والقضاء عليهم بقيادة العوام بن محمد الزجاج ولكن الحظ لم يحالفه لكي يجني ثمار جرأته وشجاعته إلا فترة بسيطة فقد انتصر عام ٤٥٨هـ وتغلب عليه زكريا بن يحيى بن العياش حوالي عام ٤٦٤هـ أي أن حكمه لم يزد على ست سنوات .

ولما تغلب زكريا بن يحيى بن العياش على القطيف والبحرين طمع في احتلال الاحساء فأرسل رسلاً إلى الخليفة القائم بأمر الله وجلال الدولة ملك شاه السلجوقي يطلب المساعدة على حرب القرامطة في الاحساء والقضاء عليهم فأرسل له قوة بقيادة أحد حجاب السلطان ملكشاه السلجوقي ويدعى كجكينا وفي طريق هذا الجيش إلى القطيف اعترضته بعض القبائل ونشب بينهم وبينه قتال كان النصر فيه لجيشه ولما وصل إلى القطيف ارتاب فيه ابن العياش ورفض مقابلته وقال لرسله الذين توسطوا في جلب هذا الجيش : "أنا لا

وأعد لهم السفن وعبرت القوة إلى أوال
ودارت بين الجيشين معركة قتل فيها
العكروت وزير ابن العياش الذي فر إلى
العجير ومن هناك اتصل ببعض أنصاره
من القبائل البدوية الموالية له وجمع
جيشاً منهم هاجم به القطيف فالتقى به
عبد الله بن علي العيوني ودارت بينهم
معركة قتل فيها ابن العياش وانهزم
جيشه وفي ذلك يقول الشاعر ابن
المقرب :

أتى مغيراً فوافى جو ناظرة
فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامة إلا السوط والقما
فانصاع نحو أوال يبتغي عصماً
إذ لم يجد في نواحي الخط معتما
فأقحم البحر منا خلفه ملك
ما زال مذ كان للأهوال مقتحماً
فحاز ملك أوال بعد ما ترك الـ
عكروت بالسيف للبوغاء ملتزماً
وصار ملك ابن عياش وملك أبي البـ
سهلول مع ملكنا عقداً لنا نظماً

بجيش قوامه سبعة آلاف بقيادة (أكسك
سلار) التركماني وتوجه القائد بجيشه
مارةً بالبصرة ثم القطيف وقرر احتلالها
من ابن العياش ليثأر لكجكينا وحفظاً
لخطوط مواصلاته فاحتل القطيف وانهزم
ابن العياش إلى البحرين ثم واصل القائد
التركي تقدمه إلى الاحساء واشترك مع
جيش عبد الله بن علي في حروبه ضد
القرامطة وفي خبر يطول تمكن عبد الله
بن علي من القضاء على القرامطة في
الاحساء ورجع أكسك سلار إلى بغداد،
وبعد رجوعه استعاد ابن العياش القطيف
وطرد الولاة الذين عينهم (أكسك سلار)
وباحتلاله للبحرين والقطيف منته نفسه
أن يهاجم الاحساء، ويطرد عبد الله بن
علي العيوني منها ويحكم إقليم البحرين
بأقسامه الثلاثة، وهكذا زحف بجيشه
على الاحساء ووصل إلى مكان يقال له
ناظرة قريباً من قرية المقدام فالتقى
بجيش عبد الله بن علي العيوني ودارت
معركة انتهت بهزيمة ابن العياش
وطارده عبد الله بن علي إلى القطيف
واحتل القطيف وفر زكريا ابن العياش
إلى أوال البحرين فأمر عبد الله بن علي
ابنه الفضل أن يقود قسماً من جيشه

بترميم المسجد المعروف في
الخميس وكتب عليه اسمه
وانتهى القرامطة من إقليـم
البحرين بأسره وأبطل عبد الله
بن علي الكثير من عاداتهم
السيئة .
الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

بعد أن تمت لعبـد الله بن
علي السيطرة على أطراف
البحرين الثلاثة، الاحساء
والقطيف وأوال، ولي ابنه الفضل
- الذي احتل البحرين وقتل
العكروت - على القطيف
والبحرين . والفضل هو الذي أمر

الهوامش

- ١ - اسم العوام اسم شائع عرف به عدة أشخاص منهم والد الزبير بن العوام أحد المبشرين بالجنة وابن عم الرسول ﷺ .
- ٢ - أنظر عن الشيخ الأجل :
الكامل في تاريخ حوادث سنة (٤٦٠) .
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٤٨٦) .
البداية والنهاية لابن كثير . ص ٩٧ الجزء الثاني عشر، وفاته سنة (٤٦٠) .